

مدينة أرفة في العهد العثماني من خلال الكتاب الفرنسيين
"ليدوفيك (C.Ludovic) وكويني (V. Cuinet).

Ourfa city in the Ottoman erathrough French writers (Ludovic .C) and (V.Cuinet)

وهيبة قطوش (*)

جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله ، الجزائر، guetouche-wahiba@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2022/06/ 01 تاريخ القبول: 2023/01/ 21 تاريخ النشر: 2023/03/ 20

اهتم المؤرخون كثيرا بتاريخ الدولة العثمانية فألّفوا فيها الكثير وكتبوا عن حضارتها وعن أقاليمها ومدنها، التي مثلت مجتمعة أحد أكبر وأقوى الدول التي عرفها التاريخ الحديث امتدادا طبيعيا وزمنيا. سنتناول هذه الدراسة، نماذج من الكتابات الفرنسية التي أرّخت لمدينة أرفة، وستتبع طبيعة ما ذكرته هذه الكتابات عن الدولة العثمانية عامة وعن مدينة أرفة بشكل خاص. وإلى أي مدى استطاع هؤلاء الكتاب الفرنسيون وصف أحد أهم أقاليم الدولة العثمانية ذات الخصوصيات المتعددة لتنوع الأجناس والثقافات والأعراق؟ وكيف عاشوا وتعايشوا معها؟

الملخص

الكلمات الدالة أرفة؛ الدولة العثمانية؛ المؤرخون؛ لمسيحيون؛ المدن؛ التعايش.

Abstract: This study will deal with examples of French writings that dated the city of Orfa, and we will trace the nature of what these writings mentioned about the Ottoman Empire in general and the city of Orfa in particular. And to what extent were these French writers able to describe one of the most important territories of the Ottoman Empire, with the many peculiarities of the diversity of races, cultures and ethnicities? How did they live and coexistwithit?

Keywords: Urfa; the Ottoman Empire; Historians; Christians; Cities; Coexistence.

*المؤلف المرسل .

1. مقدمة:

اهتم المؤرخون الأوروبيون كثيرا بتاريخ الدولة العثمانية فألّفوا فيها الكثير وكتبوا عن حضارتها وعن أقاليمها ومدنها، التي مثلت مجتمعة أحد أكبر وأقوى الدول التي عرفها التاريخ الحديث اتساعا شاملة قارات آسيا وأوروبا وإفريقيا، وامتدادا زمنيا جاوز الستة قرون.

وتعتبر مدينة أورفة من بين المدن العثمانية التي جلبت إليها اهتمام هؤلاء المؤرخين والكتاب، نظرا للثراء التاريخي الكبير الذي يميزها عن غيرها، والذي جعلها تتصدر أهم مناطق الدولة العثمانية التاريخية، كيف لا وهي التي سميت ب مدينة الأنبياء.

من جهة أخرى، وبعد دراستنا لبعض من المؤلفات الغربية، وجدنا أنّ هناك نوع من التحامل لدى بعض من الكتاب الأوروبيين على الدولة العثمانية، أثر في كثير من الأحيان على مصداقية الأحداث والحقائق التاريخية التي أوردوها في كتاباتهم، وهو الأمر الذي جعلنا نتبع أسباب وعوامل ذلك التحامل. فيلّي أي مدى استطاع الكتاب الأوروبيين وصف أحد أهم أقاليم الدولة العثمانية التي هي نموذج لتنوع الأجناس والثقافات والأعراق؟ وكيف عاشوا وتعايشوا معها؟

2. عوامل اهتمام المؤرخين والكتاب الأوروبيين بالكتابة عن تاريخ مدينة "أورفة"

لم يكن اهتمام الكتاب والمؤرخين الأوروبيين بمدينة "أورفة" وليد الصدفة والميول، وإنما كان ذلك نتيجة أسباب وعوامل كثيرة جعلت المدينة عامل جذب كبير لهؤلاء الذين أحبوا وانبهروا بالمعالم التي تكتنّزها. ولعل من أهم تلك الأسباب نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- الموقع الاستراتيجي لمدينة أورفة، حيث تعتبر منطقة عبور استراتيجية، ومرتع وراحة ونقاها لزائريها.

- الثراء التاريخي الكبير الذي يميز مدينة أرفة، حيث تزخر بالعديد من المعالم الأثرية الضاربة في التاريخ، والتي لا تزال إلى يومنا هذا شاهدة على العمق الحضاري للمدينة.
- الثروات الكثيرة التي تزخر بها مدينة "أورفة"، وغنى أراضيها بالخيرات الطبيعية المتنوعة، مما جعلها محل اهتمام التجار والحرفيين من كل الأنحاء.

3. مدينة "أورفة" في العهد العثماني من خلال الكتابات الفرنسية:

كتب الكثير من المؤرخين والكتاب الفرنسيين عن مدينة "أورفة"، واصفين جمال طبيعتها وبساطة الحياة فيها، وغناها بالآثار القديمة والأماكن المقدسة لدى كل الديانات السماوية، إلا أن الكثير من هؤلاء الكتاب ابتعدوا في كثير من الأحيان عن المصادقية في كتابة التاريخ العثماني، تدفعهم في ذلك نزعات ذاتية حاقدة على الدولة العثمانية في حد ذاتها.

مدينة أورفة بعيون الكتاب الفرنسيون:

1.3. مدينة أورفة طبيعياً:

¹ (Cuinet Vital): (أن اسم "الرُّها" أطلق على مدينة "أورفة"، بسبب سرعة انسياب مياه السيل فيها، والذي يسمى اليوم قارة كيون Kara- Kouyoun ، الذي يمر في واد عميق يحمل نفس الاسم ويمتد على طول السور للمدينة. هذا السيل الذي يكاد يجف صيفا لكنها يزداد قوة مع حلول فصل الشتاء والربيع، ليجرف السدود ويؤدي إلى حدوث فيضانات في المدينة. كما تحدث فيتال، عن طبيعة مدينة "أورفة" الجميلة ذات المناخ الصحي الحار الذي تتراوح درجة حرارته ما بين 36 إلى 39 درجة، وقد تغطي الثلوج في الفصل البارد قمم الجبال لعدة أسابيع، كما تنتشر في أعالي الشمال الشرقي والشمال الغربي لأرفة أشجار الزيتون التي تنزل بانسياب حتى منطقة السهول.²

ويضيف بأن جلّ موقع المدينة عبارة عن سهول ملتوية في بعض الأحيان ومتكونة في العموم من أراضي خصبة واسعة المراعي، ويوجد قليل من الجبال إن لم تكن في الغرب فهي في قضاء الروم كالي وبيرجيك، كما تتوفر المنطقة على مجاري مائية قليلة ذات أهمية معتبرة.³

والجبال الوحيدة في سنجق "أورفة" - حسب "فيتال" - هي: قره داغ Kara-Dagh، وتعني الجبل الأسود، أين بنيت مدينة "أورفة" على هضبتين فيها. ويوضح أن هذا الجبل كثيرا ما يذكر لجمال غاباته المتداخلة بأشجار الزيتون والسدر، ذات الغلة السخية، أما الجبال الأخرى لهذا السنجق هي جبال "الروم كالي وبيرجيك Roum-Kalé et Birédjik".⁵

ويسوق الكاتب والمؤرخ والجغرافي الفرنسي "ليدوفيك Ludovic"، صورة جميلة أخرى لأحدى ليالي "أورفة" يصفها من على شرفته فيقول: «وترتفع ليلة كما في ديكور رائع، إنّه الشرق، لم أكن قد رأيت قبل وصولي إلى هذه المدينة مثل هذا المناخ الساحر، ليلة رقيقة وشفافة، ليلة بنجوم برّاقة، تتجلى فيها الطبيعة الساحرة، التي تسخر من نضالنا، من أفراننا من أحزاننا، فيحين تتوالى المواسم والمواسم وتواصل النجوم دائما مسارها». كما يصفها Ludovic على أنها كانت في عهد الرومان أجمل واحة في المنطقة، بجوها اللطيف ومناظرها الخلابة.⁶

2.3. التقسيم الإداري

حسب "فيتال Vital"، فإن مدينة "أورفة" يحكمها متصرف إداري من الدرجة الأولى، ويوجد بها قائم مقام⁷ من الدرجة الثانية، وقائما مقام من الدرجة الثالثة، وعشرة مدراء، كما أنها مقسمة إلى أربعة عشر قضاءا وعشرة نواحي، ويوجد بها في المجلد 1326 قرية وسبعة عشر مجمع سكاني قار في العموم، وتضم "أورفة" نواحي كل من: حران، التركمان جولابي، الدوغرليجولابي، كبا حيدر، بوزبات، أوزوآغا، وتشايكويو.⁸

ويذكر "ليدوفيك" أنه في "أورفة" لا يجب أن يسير الأوربيون بمفردهم، وإنما يجب أن يكون بصحبتهم رجال أمن، فقد ذكر أن أحد رجال الأمن في "أورفة" نبّه الأوربيين من التجوال

منفردين قائلا: «هل لدينا ما يكفي من رجال الشرطة؟ انتبهوا أيها الأوروبيون هنا، لا يمكن تنقلكم في "أورفة" دون أن يكون إلى جانبكم واحد أو اثنين، أما في الريف سيكون إثنان، أو ثلاثة، وحتى أكثر من ذلك.. هناك واحد أو اثنين في باب البعثات المسيحية»⁹.¹⁰

كما يشير الجغرافي الفرنسي MALTE-BRUN أنّ باشا بغداد الذي تمتد سلطته من البصرة إلى "أورفة"، ومن شهرزور إلى "بيلون" يمكنه أن يضع خمسون ألف (50000) رجلا تحت إمرته ولا يعود إلى الباب العالي إلا في حالات قليلة جدا.¹¹

4.3. الحياة الدينية:

حافظت الدولة العثمانية على حقوق أهل الذمة واحترمت شعائهم وعباداتهم وسنت قوانين تحميهم وتحفظ حقوقهم. كما منحتهم امتيازات¹² كثيرة عرفوا كيف يستغلونها لزيادة نفوذهم، وسلطتهم في مؤسسات الحكم، وجعلت منهم قوة نافذة في المجتمع انعكست عليها -الدولة العثمانية- لاحقا بشكل سلمي خاصة بتدخل الدول الأوروبية (فرنسا، بريطانيا، روسيا) في شؤون الدولة العثمانية بحجة حماية الأقليات الدينية.

وقد كان "الإصلاح" دائما نقطة البداية في الطريق المؤدية إلى إنهاء الحكم العثماني، وأما الحكم الذاتي فكان المؤدي إلى الانفصال ثم الاستقلال عن الدولة العثمانية... وهو هدف الدول الأوروبية من الدعم والمساندة والاهتمام الذين خصت به مختلف الأقليات الدينية والعرقية لزعزعة الاستقرار في الأراضي العثمانية، وتحريض هؤلاء على الثورة والتمرّد عليها. "وكان السيناريو الذي لا يتغير في اللعبة هو قيام عقب هجماتهم الوحشية باستفزاز جيرانهم المسلمين ودفعهم للرد ثم عرض القتال بين الطرفين على أوروبا على أنه مجازر تستهدف المسيحيين وطلب تدخل الأوروبيين الفوري وضمان مساعداتهم.¹³

وتتمثل السلطة الدينية في مدينة "أورفة" بالنسبة للمسلمين في الأئمة وخوجة الجوامع والمدارس، كما أن معتقدات الكاثوليك كانت مصونة، وقد كان لدى السوريين يعاقبة أسقف¹⁴، ومقر أسقفي لهم في المدينة، كما كان للأرمن الجريجور أسقف يمثلهم أيضا.¹⁵

ويذكر "ليدوفيك" أنه قبل لأحداث الدامية (وقد سماها المجازر) التي حدثت في "أورفة"، كانت هناك بعثة بروستانتية أمريكية تتألف من رجال ونساء، وكانت مدعمة ماليا بشكل سخّي من الأجانب، ورغم أن الكنيسة كانت واسعة وملحقاتها محترمة إلا أن قلوب العدد القليل من الأتباع لم تكن مع المبشرين، وإنما بقي مع روح الأمة التي ترتبط بعقيدة الآباء، وإلى جانب البعثة التبشيرية الأمريكية، التي عكست التأثير والنفوذ الانجليزي، تم تأسيس مدرستين ألمانيتين.¹⁶

ويصف Lycklama a Nijeholt بعض من المعالم الدينية في "أورفة"، إذ بها العديد من المساجد مثل مسجد "الينابيع" وعدد من الكنائس ككنيسة الشهداء الأربعين، ذات الهندسة الجميلة. ويذكر أن الكنيسة الأجل هي كنيسة الأرمن - Arméniens - schismatiques، واسعة جدا ومرتبطة بشكل كبير، كما يملك الكبوتشنس¹⁷ الإيطاليين capucinsitaliens والبروتستانت كنيسة صغيرة نظرا لقلة عددهم.¹⁸

ولعلّ هذه اللوحة تظهر أحد أهم صور التعايش الديني في الدولة العثمانية، عكس ما يزعمه بعض الكتاب الأوروبيين الحاقدين على أن الدولة العثمانية اضطهدت الملل والعقائد الأخرى غير الإسلامية.

5.3. الحياة الاجتماعية:

تذكر مصادرنا أن "أورفة" كانت خليط من الأجناس والأديان واللغات المتعايشة بينها بشكل سلس وطبيعي. إلا أن تعداد كل جنس أو مجموعة يختلف من منطقة إلى أخرى. فقبل الحجاز كانت تضم "أورفة" خمسة آلاف ساكن، منهم ألفين من الأرمن الجرجوريين وألف من الكاثوليك أكثرهم أرمن، وحوالي ثمان مئة يهودي، بينما يقدر "فيتال" السكان فيها بحوالي 143,485 ساكن موزع على حسب العقيدة كالتالي¹⁹:

العقيدة	مجتمع-تجمع	رجال	نساء	مجموع /مجتمع	مجموع /العقيدة
مسلمين	-اتراك عثمانيين	37808	36908	74714	
	-أكراد	20536	20140	40676	1226
	-مختلف	3743	3532	7275	65
	-اليونانيين كاثوليك	.760	1120	1500	
	-الأرمنين كاثوليك	1317	740	2437	
كاثوليك	-الشلدانين كاثوليك	420	418	380	2045
	-لاتين	380	20	400	3
	-يونانيينارثودكس	2560	2500	5 060	
مسيحيين	-أرمن جورجيين	1150	850	2000	
	-سورين يعاقبة	3200	3018	6218	
	-بروتستانت	1075	925	2000	
	-يهود	178	----	367	
مختلط	189				

					المجموع العام
				143485	

4. المظاهر الثقافية في "أورفة":

تتفق الكتابات التي اعتمدنا عليها في هذا البحث على أن اللغة السائدة في مدينة "أورفة" هي التركية عموماً، إلا أنه توجد بعض اللغات الأخرى مثل العربية التي كانت في ناحية حران التي يسكنها البدو، (فالسكان المسلمون يتكلمون التركية عدا 3000 إلى 4000 عربي)²⁰. كما كانت "أورفة" محل اهتمام الكثير من الدول الأوروبية التي تنافست فيما بينها لبسط نفوذها الثقافي على المنطقة. وعن هذا يقول "ليدوفيك": «منذ مدة كتبوا لي من أورفة أن المواقف اتجاه الجهود الألمانية تبدو قد تغيرت. فقد استخدم هؤلاء نشاط كبير، وكسبوا العديد من الأراضي، وبنوا المدارس، وورشات للخياطة للنسيج. وقد تحصلوا في هذه المدينة مؤخرًا، على مائتي مائة لاستغلال السكان الأرمن في حياكة الزرابي. لقد استطاعت ألمانيا أن تضع قدمها في آسيا الصغرى بالنفوذ التجاري ولقد نجحوا بشكل رائع في تحقيق ذلك الهدف»²¹.

ويتساءل "ليدوفيك" بعد أن رأى تزايد النفوذ الألماني وتراجع النفوذ الفرنسي في "أورفة"، عن مآل النفوذ الكاثوليكي القديم والفرنسي في مواجهة مثل هذا - الاعتداء -؟ ويضيف: للأسف كم نحن بعيدون عن حلب وعن سوريا، أين كانت المكانة الأولى مسلم لنا بها!.

لكن سرعان ما يستدرك ويقول: أنه إذا لم يكن هناك فرنسين في "أورفة" فإن هناك فرنسيات - خمسة فرنسيات متدينات - راهبات - تحت سقف متواضع، وهنّ يعرفن الاحساس الذي ينتابنا بعد عدة مراحل صعبة نحو شعوب يصفها بالغير متحضرة والمعادية وبلغت بربرية. تجردون أنفسكم فجأة أمام مسكن فرنسي في وسط أبناء بلدك مثل الذي تركته هنالك، يتكلمون ويفكرون ويحلمون مثلك. إنه أحد أغلى ذكريات رحلتنا، إنهن تلك السيدات الفرنسيات اللاتي

تركن وطنهن منذ أربعة عشر سنة وحنن إلى "أورفة" لتأسيس بيت بلانية العودة حسب قوانين نظامهن.²²

ويضيف: «..وأمام كل تلك المصاعب ذهبن وبنين ثلاثة مدارس لتعليم اللغة الفرنسية، كما أنشئن معمل خياطة يشغل مائتين أرملة وفتاة التي تستقبلهن وتطعمهن والتي تعلمهن مختلف الأنشطة وتجتهد في بيع منتوجاتهن وأعمالهن. إنهن يناضلن بصمت وبكل شجاعة بعيدا عن فرنسا».²³

لقد اتفقت النماذج التي اعتمدنا عليها من المؤلفات الفرنسية في هذه الدراسة على تنوع المؤسسات التعليمية في "أورفة" على محدوديتها، ولعلّ هذا الجدول يلخص لنا ذلك، إذ يوضح أنواع وعدد المدارس والمتدربين في أورفة بين المسيحيين والمسلمين عام 1890م:

المسلمين			
مدارس	مدارس الحقوق والمنطق	25 مدرسة	600 تلميذ
الرشيدية	مدارس عليا	03	202 تلميذ
صبيان	مدارس ابتدائية	53	1016 تلميذ
المسيحيين			
مدارس	ابتدائية	23	1266 تلميذ
المجموع			
		104 مدرسة	3084 تلميذ

5. الحياة الاقتصادية:

1.5. الانتاج الفلاحي:

حسب المؤرخ "فيتال" فإن المنتجات ذات المقام الأول في "أورفة" هي الحبوب، حيث ترتفع محصول القمح وحده إلى أكثر من 960000 كيلة ما يعادل 158,400,000 كيلوغرام، ثم تأتي بعده الخمور والعنب المجفف ثم أشجار الزيتون.²⁴

أما المواشي، فيتم تربيتها في مراعي "أورفة"، وأكثر ما يوجد في قضاء سروج Souroudj وهو ممتد ومتسع ويعطي أنواع جميلة من المنتجات من سلالة الأغنام والأبقار والخيول، كما أن هذه المنتجات لا تخلو من الأهمية، خاصة الزبدة والصوف، وجلد الماعز والأبقار المدبوغ والغير مدبوغ، مع العلم أن كل هذا يحوّل للتصدير.²⁵

والجدول التالي يوضح توفر الحيوانات الأليفة في سنجق "أورفة" سنة 1890م.

الخرفان	الماعز	البقر	الثيران	الخيول	البغال	الحمير	الجمال	الدجاج	النحل
191378	119.876	8700	360	3700	120	4600	4200	3900	350
								0	0

كما يذكر "فيتال" أيضا أن أكبر المساحات المزروعة بالفستق هي في حلب وأرفة، وهي تحظى بعناية كبيرة وتعطي انتاجا وفيرا. كما نجد تربية الجمال والأحصنة ذات الأصل العربي الخالص حيث تعتبر "أورفة" من بين أهم المناطق في هذا المجال.²⁶

وقد كان هذا السنجق يمتلك القليل من الغابات، وهي تقع على جبال قضاء أرفة وبريجيك، وكانت تستغل مثل جميع غابات الولايات في غرس أشجار الزيتون والتين والفستق وأشجار الفواكه من كل الأنواع والتوت والفستق، والكروم الكبيرة وأيضا في حصاد القمح والحبوب الأخرى والتبغ والقطن، وتعتبر غابات الصنوبر والسرو والبلوط والجوز من أهم أنواع الغابات الأساسية في المنطقة. وتزدهي "أورفة" بالعديد من المنتجات الصناعية، أهمها، النسيج والصباغة، صناعة الفضة، صناعة الصابون، وغيرها..

كما تنشط تجارة الاستيراد، إلا أنها تقتصر على عدد محدد من الأشياء وبمقادير قليلة، أهمها السكر والقهوة، والقماش القطني.. الهندي، وستائر -شراشف- ومكاوي من محافظات انجليزية

وفرنسية، وخردوات نمسوية ومنتجات مصنعة من سويسرا وحوالي 10000 برميل بترول من روسيا.²⁷

6. البعد الحضاري لأورفة:

تعرف مدينة "أورفة" ببعدها الحضاري الذي لا تزال تشهد عليه تلك المعالم والآثار القائمة إلى الآن، تحكي مرور الأقوام والأجناس عليها. وفي ذلك يقول "Contenso": «قبل توديع أورفة أردنا زيارة آثار أحد الأديرة اليعقوبية في الجبل الأشهر في بداية العصر الوسيط».²⁸ كما يصف الكاتب والمستشرق Lycklama a Nijehol رحلته إلى مدينة "أورفة" أو الرُّها القديمة بشكل دقيق، بداية بقرية جميلة معلنة عن قربنا من المدينة، فيقول: «سحّرت يومين كاملين في استكشاف "أورفة" التي تستاهل تقديرا خاصا. لقد كان المؤرخون الرومانيون والإغريق يذكرون دائما الرها، التي تحوي عدد من الأضرحة مثل ضريح أب البطارقة الذي وحسبما قيل لنا أخذ موقعا بأحد مساجد المدينة».

كما أن هناك حوض كبير معروف -بمغاسل- إبراهيم، والذي لا يزال موجودا في حالته منذ قرنين من الزمن وصفه Tavernier في مقولته: «خذوني إلى منبع كبير يشبه بركة، أين يتواجد منبعه في عمق المسجد الرئيسي الذي بني على شرف إبراهيم. مسيحيو البلد يقولون إنه المكان الذي كان يجلس فيه إبراهيم على ركبته ليصلي قبل تأدية واجبه للتضحية بابنه وأن تحت ركبته خرج ينبوعين مياه من المغارة التي كان فيها واللذين يغمران البركة القريبة من المسجد، وهي مملوءة بالحجارة وبالأسماك أيضا، ولا يجيء أحد على لمسها، الأتراك يجلبون هذه الأسماك التي يسموها بأسمك إبراهيم...».²⁹

ويوجد في نواحي المدينة معبد تحت الأرض وهو موضع تبجيل السكان المسيحيين، يطلق عليها اسم "كنيسة الملك ابقر" l'église du roi Abgare، يقال أن هناك يوجد مدفن أول ملك مسيحي للرها، وفي كل سنة يتوافد الحجاج إليه لمدة ثلاثة أيام.

كما أن هناك أسطورة تقول: «أن أحد ملوك الرها لما مرض بالجذام، أرسل سفيرا إلى السيد المسيح يتوسل إليه أن يقوم بزيارته ويقدم له الشفاء. فكان رد المسيح للسفير "إيمان سيدك

سينقذه" واعطاه منديلا كان قد مسح به جبينه وقد بقيت بصماته عليه. وأثناء عودة السفير السعيد بما يحمله ملكه هوجم من طرف مجموعة من قطاع الطرق، وخشية منه أن يسلبوه المندبل فقد قام برمييه في بئر نصف مملوء كانت بالقرب منه. وبعد أن نجا منهم أسرع إلى البئر لاسترجاع المندبل، أخذته الدهشة بعدما رأى أن البئر امتلأت بالماء ولم يعثر على المندبل. قص المبعوث لسيدة ما حصل له بعد نجاح مهمته فصرخ الملك: بما أنني لم أحصل على المندبل فسأستحم إذا بمياه البئر المعجزة"، وقام بفعل ذلك وشفي من الجذام. ترك الملك "ابقر" قصره وسكن في مغارة مجاورة أين أكمل حياته كناسك. هذه المغارة معروفة اليوم باسم "Abgar Takavor أي مغارة الملك ابقر"، ولا تزال البئر موجودة إلى اليوم بنحو عشرين دقيقة من المدينة، وهي معروفة في أيامنا باسمين: "النبي أيوب" و "جب المندبل" يرتاد إليها المرضى المسلمين والمسيحيين طلبا للشفاء³⁰.

7. الخاتمة:

أبهرت مدينة "أورفة" زائريها منذ القدم، وأسرت أرواحهم بمنظرها الطبيعية، ومعالمها الأثرية الجميلة، وبأساطيرها الراقية. فكانت مدينة الأنبياء ومرقد الملوك والسلاطين القدامى تشد إليها باستمرار أرواح المحبين، فشككت ولا تزال فصلا مميذا من التاريخ العثماني الذي زادها لمعانا وتميزا، رغم ما حاولت الكثير من الكتابات العربية والغربية تشويهه عبر بعض كتابها ومؤرخيها الذين لم يدخروا جهدا لتحقيق هدفهم العدائي، تدفعهم ميولاتهم الشخصية ورؤاهم الخاصة في ذلك.

8. قائمة المصادر والمراجع

- المؤلفات: المؤلف(ة)، عنوان الكتاب، الناشر، (مكان النشر: الناشر، سنة النشر)، الصفحة.
- أحمد آق كوندز وسعيد أوزوتورك، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العلمية، (إسطنبول: وقف البحوث العلمية، (د. ط)، 2008).

- أوغلي أكمل الدين إحسان وآخرون، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر، صالح السعداوي، مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية، (استنبول: مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية، 1999).
- حامد أحمد القضاة إبراهيم: نصارى القدس دراسة في ضوء الوثائق العثمانية، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2007).
- حتي فليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر، كمال اليازجي، مر- تح، جبرائيل جبور، دار الثقافة، (بيروت: دار الثقافة، (د. ط)، 1959م).
- صابان سهيل، معجم المصطلحات التاريخية العثمانية، مر، عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد، (الرياض: مكتبة الملك فهد، (د، ط)، 2000).
- صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، (د. ط)، 2000م).
- المحامي فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح، إحسان حقي، دار النفائس، (بيروت: دار النفائس، ط1، 1981م).
- مونتران وروبير وآخرون، تاريخ الدولة العثمانية، تر، بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، (د، ط)، 1992).

- 1) Contenson, Ludovic de (1861-1935). Chrétiens et musulmans : voyages et études.
- 2) Cuinet, Vital, La Turquie d'Asie, géographie administrative : statistique, descriptive et raisonnée de chaque province de l'Asie Mineure. 1891-1894, tome2 Parisienne Lerouxéditeur, 1801.
- 3) Lycklama a Nijeholt, T. M. chevalier. Voyage en Russie, au Caucase et en Perse, dans la Mésopotamie, le Kurdistan, la Syrie, la Palestine et la Turquie : exécuté

pendant les années 1866, 1867 et 1868. 1875.tome 5..

PARIS. ARTHUS BERTRAND .LIBRAIRE-ÉDITEUR

4) Malte-Brun.Precisgeographie universelle .5.edition.paris.
Hoffmann Louis-Frédéric, Le Vilayet de Diarbékir (d'après les travaux de M. Vital Cuinet de Constantinople), In: Le Globe. Revue genevoise de géographie, tome 27, 1888.

9. ملاحق:



31 قصر وأعمدة ابراهيم



بحيرة إبراهيم ومسجد - أورفة -

مدينة أورفة في العهد العثماني من خلال الكتاب الفرنسيين "ليدوفيك" (Ludovic.C) وكويني (V. Cuinet).



أكراد برازي - أورفة -



نائب قنصل فرنسا في أورفة بين عماله

10. هوامش

- ¹ - فيتال كاسمير كوينيه (Vital Casimir Cuinet): مؤرخ وجغرافي فرنسي. ولد في 19 ديسمبر 1833م (Longeville) بفرنسا، في مقاطعة بونتارليه (Pontarlier)، وتوفي في 06 سبتمبر 1896م. دخل في خدمة الإدارة التركية لما يقارب ثلاثين عامًا. هو سكرتير إدارة الدين العام العثماني في القسطنطينية. وبموجب متطلبات وظيفته قام برحلات عديدة في جميع أنحاء الدولة العثمانية، جمع من خلالها سلسلة كاملة من الوثائق الدقيقة للغاية عن كل ولاية من الولايات العثمانية. بهدف تقديم فكرة دقيقة عن الدولة العثمانية، جغرافيا وإثنوغرافيا وتاريخيًا وتجاريًا.. وقد نشر العديد من المعلومات حول حالات الاضمحلال الإداري من تركيا. للمزيد ينظر: معلومات كتبت على قبر فيتال و:

Hoffmann Louis-Frédéric, Le Vilayet de Diarbékir (d'après les travaux de M. Vital Cuinet de Constantinople), In: Le Globe. Revue genevoise de géographie, tome 27, 1888. pp. 194-207.

² -Cuinet, Vital, La Turquie d'Asie, géographie administrative : statistique, descriptive et raisonnée de chaque province de l'Asie Mineure. 1891-1894, tome2, parisereneleroux editeur, 1801, p.139.258.

³ -vital, op -cit, p 148.

⁴ - سنحوق: مفردھا سنحوق(سنحوق) وهي ترجمة للفظة العربية لواء بمعنى العَلم وهي من التعابير التي استخدمها السلاجقة سابقا. ينظر الهامش: فليب حتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر، كمال اليازجي، مر- تح، جبرائيل جبور، دار الثقافة، ج 2، بيروت، (د، ط)، 1959، ص 307.

⁵ -vital, op. cit, 254.

⁶ - Cuinet idem, p. 62 -63.

⁷ - قائم مقام: هو الشخص الذي يقوم مقام الغير، وهو أعلى منصب إداري في الأفضية. ينظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (د.ط)، 2000م، ص 170.

⁸ - vital, op. cit, p -112.249.

⁹ - البعثات المسيحية: تعني جماعة من المنصرين يقومون بنشر المسيحية في إقليم معين، وتضم البعثة عدة مراكز يختص كل منها بالعمل في مدينة معينة يطلق عليها المركز التبشيري، كما توجد لها مراكز فرعية على مستوى القرى. ينظر الهامش: كرم شلبي: الإذاعات التنصيرية الموجهة الى المسلمين العرب، مكتبة التراث الإسلامي، مصر، ط 1، 1991، ص 48.

¹⁰ - Contenson, Ludovic de Chrétiens et musulmans : voyages et études 1901. p.63.

¹¹ - Malte-Brun. Precisgeographie universelle .5.edition.paris, p.496.

12 - الامتيازات هي الحقوق التي منحها السلاطين العثمانيون للدول الأجنبية ورعاياها على أراضي الدولة العثمانية في مختلف الميادين، إما رغبة من السلطان أو تحت الضغوطات السياسية والاقتصادية التي مارستها تلك الدول على الدولة العثمانية للتدخل في شؤونها، وفي الواقع أنّ هذه الامتيازات والمعاهدات قد أُرست أسس نزعة ليبرالية شبه مطلقة في مجال العلاقات التجارية للدولة العثمانية، وبشكل مواز فإنها قد أسهمت إلى حد بعيد في وضع الاقتصاد العثماني تحت نفوذ الدول الأوروبية العظمى، وبالتالي أدى ذلك في الأخير إلى أن تكون هذه الامتيازات أحد أهم أسباب انهيار الدولة العثمانية. كما يصفها البعض على أنها "اتفاقية لوقف الحرب بشروط معينة، مثل التنازل عن أرض للدولة المعادية، وهو امتياز بصلاحيات قضائية لرعايا دولة أخرى. كما تعتبر الامتيازات من أهم الأسباب التي ساهمت في التغلغل الأجنبي في الدولة العثمانية والتدخل في شؤونها وبالتالي سقوطها. وبهذا شكلت هذه الامتيازات التي قدمت من الباب العالي لفرنسا حقوقا استطاعت فرنسا من خلالها الحصول على عدة اتفاقيات سياسية واقتصادية وعسكرية مع الجزائر. ينظر: أحمد آق كوندز وسعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العلمية، إسطنبول، (د. ط)، 2008، ص 488، فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1981، ص 223 وما بعدها. وينظر أيضا: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 36. وروبير مونتران وآخرون، تاريخ الدولة العثمانية، تر، بشير السباعي، ج2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ج1، القاهرة، (د. ط)، 1992م، ص 114.

13 - أكمل الدين إحسان أوغلي وآخرون، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر، صالح السعداوي، مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية، (د. ط)، استنبول، 1999م.

14 - أسقف: ويسمى المطران، وهو لفظ يوناني معناه الرقيب أو الناظر، ويأتي في المرتبة بعد البطريرك، يشرف على شؤون الكنيسة داخل المدينة التي يعيش فيها، وهو الذي يمنح سر الكهنوت للشماس (أي الخادم) فيصبح كاهنا، وينظم المنطقة التي يقيم فيها والتي تسمى الأبرشية. ينظر: أحمد حامد إبراهيم القضاة: نصارى القدس دراسة في ضوء الوثائق العثمانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007م، ص 374.

¹⁵ - vital, op.cit, p.249.

¹⁶ - ludovic, op.cit, p.68.

17 - اشتق اسمهم من كلمة capuchon لأنهم يغطون رؤوسهم. وهم المسيحيون المتدينون من الفئة تابعة للعائلة الفرنسيسكانية. إهتم الكابوشيون بالعمل الرسولي كما يكرسون وقتهم في خدمة الفقراء والمساكين ويعيشون حياة بعيدة عن الثراء والغنى. ينظر: larousse.fr/encyclopedia

18 -Lycklama a Nijeholt, T. M. chevalier. Voyage en Russie, au Caucase et enPerse, dans la Mésopotamie, le Kurdistan, la Syrie, la Palestine etla Turquie, tome5, Pris. ARTHUS BERTRAND .LIBRAIRE-ÉDITEUR, p p.21,242 - 243.

19-ludovic, p.47.et Vital, p.115.

20 - vital, op.cit , p. 115. et ludovic, Vital,op.cit, p.47.

21.- Ludovic , op.cit, pp.69-70.

22 - idem, p. 71-72

23 - idem, p. 71-72

24 - Cuinet,p, et Vital.op.cit, p. 250.

25 - Vital,op.cit, p. 252

26 - Vital, op.cit, pp.143- 144

27 -idem, p .254

28 - Contenson, op.cit, p.70.

29 - Lycklama a Nijeholt, Voyage en Russie, au Caucase et en Perse, dans la Mésopotamie, le Kurdistan, la Syrie, la Palestine et la Turquie : exécuté pendant les années 1866, 1867 et 1868. 1875.tome 5. PARIS. p.241.

30 - vital. P..258.259 .

31 – Barry. Mission scientifique de MrErnest Chantre Museum de Lyon, Mars à septembre 1881.P.20.